الشيخ جابر العلي كان يتابعني عندما أغيب شهراً عن الساحة

العملاق عبدالله الحبيل: ابتعدت عن الفن ولن أشارك في المهزلة

الفنان القدير عبدالله الحبيل متحدثا

.. ومنتقدا الوضع الفني الحالي

هامة من هامات المسرح في الكويت تنحني لها الهامات تقديراً واحتراماً وحباً، انه عملاق الفن، الفنان الصادق، الإنسان الصريح الذي لا يعرف المجاملات، رائد الحركة المسرحية في الكويت، الفنان الكبير والقدير عبدالله الحبيل الذي استضافته قناة «الصباح» في برنامج «الملف» ليتحدث عن مشواره «الطويل» ورؤيته الفنية المزوجة بالاسقاطات السياسية والتي ظهرت بمسرحيات قديمة لكنها مازالت تحاكي الوضع الحالي بـ«حبكة غير معهودة» يقف وراءها المؤلف المسرحي والفنان والمخرج الرائد عبدالله الحبيل.

فالحبيل صاحب سيرة نظيفة ،عطرة، ويبقى هكذا على المبادئ وعلى القيم التي تدل على إنسانيته ووطنيته وطيبته وحبه لوطنه ولجمهوره.

وهنا التفاصيل:

- سمو الشيخ ناصر المحمد أنصفني ووقف إلى جانبي وقال لي: شغلك يمشي
- أعمالي المسرحية ومسلسلاتي يشاهدها حالياً ألوف مؤلفة
- قناة الصباح كويتية نظيفة تقدم البرامج الإخبارية الصادقة بكل حيادية

- أرفض التعامل مع أناس يلجأون إلى الطريق الملتوية
- بعض المنتجين يتعمدون إظهار الشباب بأنهم مدمنون ومستهترون
- القضايا الحساسة لا يجوز عرضها على الجمهور
- اللهجة الكويتية في مسلسلات اليوم ليست لهجتنا

● في بداية «الملف» نتطرق مع الفنان الكبير عبدالله الحبيل الى المسرح والقضايا الملحة فالمسرح الكويتي كان سباقاً في طرح القضايا اليومية واليوم نتشرف باستضافة الفنان الكبير عبدالله الحبيل ونريد أن نعرف سبب الابتعاد؟

– الحبيل: الكثير من الناس يقولون لماذا ابتعدت؟ وأنا أقول انتم السبب في وجودي في هذا المجال، وأنتم السبب في استمراريتي، لذلك أنا اشكركم وسعيد بلقائي مع الجمهور.

● الجمهور أكيد بانتظارك.. لماذا غاب الفنان عبدالله الحبيل؟

– الحقيقة مللت وتعبت.. انا قاعد أشوف اللي يصير في المجتمع.. مرات أتذكر ان الأطفال الذين يقومون بأعمال صغيرة أصدق من الكبار، انا اليوم الإدارة فهي التي فرضت العمل على الجمهور، الناس اللي تخطئ وتقدم اي عمل لا ألومهم، لكني اليوم الإدارة هي السبب اذكر أيام الشيخ جابر العلي – رحمه الله – كان يسأل عندما أغيب لمدة شهر أو شهرين الآن الواحد يقعد سنوات ولم يسأل اي وزير عن هذا الغياب لكن الآن الوضع تغير، انت تفتح المجال لاناس ليس لهم علاقة بالمجال، فالادارة هي التي تقيم الأعمال الجيدة، ولا يهمهم ماذا يُقدم، جابر العلي – رحمه الله – وقبله كان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد عندما كان وزيراً للإعلام يتابع الفنانين ويهتم بالفنان لذلك كنا نلاحظ الاهتمام وتسهيل العقبات، وبالتالي لا نواجه أي مشاكل، لذلك تجد الراحة الكاملة حتى لو اتصل الآن وزير وسأل ولكن ليس لديه القدرة على المتابعة عندما أقول لهم هذا فلان لديه طرق ملتوية أو مشاكل، بالأخير كل اللي يقدر عليه يقول اقعدوا وتفاهموا، شلون أتفاهم مع خصمي، هذا الكلام ما كنت أسمعه أيام الشيخ جابر العلي.

● إذن الإدارة اختلفت عن العصر الذهبي للمسرح؟

– لو سمحت أكمل.. طبعاً أنا ابتعدت لكن لن اشارك في هذه المهزلة هذه مهزلة وجريمة بحق مجتمعنا الكويتي ومن يعيش على هذه الأرض.

● أنت تتحدث عن المسرح الكويتي؟

– ليس عن المسرح، بل عن الحالة بشكل عام، وما يطرح على الساحة الفنية، يعني اجد حالات شاذة يجب ألا نتطرق لها، أجد مثلاً بعض العوائل الكويتية يطلعونهم أغنياء أو يطلعون الشباب فاسدين ومستهترين ومدمني مخدرات، ماكو عنصر صالح في المجتمع، تركز عليه على الأقل، دائما نحن نلجأ الى التوازن.

● يقولون يابو محمد هذه حالات واقعية؟

– عيب لا يجوز، أنا اتذكر مرة من المرات بداية السبعينات جاءتني امرأة وهي صديقة لوالدتي وقالت لي: حصلت معي مشكلة، وكنت في بداية اعمالي الدرامية وكان عمل «الداشة» أواخر السبعينات وكان عملا «كسر الدنيا» وقالت لي أبيك تعمل لي أي شيء حتى يهدأ ضميري، قلت لها ليش، وهذه القضية أول مرة أقولها، قالت لي أنا كنت مع أخوي ولقيت ولدي يعتدي على زوجة اخي وراح اخوي من القهر يشتكي عليه، فسألوني: هل صحيح شاهدت هذه الواقعة، قلت هذا ولدي الوحيد وهذا أخوي الوحيد، فأنكرت أمام المخفر وهو يتعالج في مستشفى الامراض العصبية وأبيك تفضحني قلت لها: يمه صحيح القضية سيئة لكننا لا يجوز ان نعرضها على الجمهور.

● لا تصلح طبعاً يا بومحمد؟

– قد تصلح بالغرب، انتم لا تعلمون ماذا يفعل الإعلام والمسرح، أنت هدفك تبعد الناس عن هذه القضية وليس التأثير فيها، كما يحصل مع فيلم فيه جريمة قتل يتأثر من يشاهده ويقتل.

● إذن الفرد يركز على الجوانب السيئة؟

– يركز على السيئة ولا يظهر الجوانب الإيجابية في مجتمعنا، الفكر، الفهم، لكن ما يحصل سذاجة وليس له علاقة بالمجتمع، حتى لهجتنا أصبحت في الفن مختلفة، ليست لهجة كويتية، نحن لسنا ضد اللجهات الأخرى، لكن يجب أن نحافظ على لهجتنا، لهذا السبب ابتعدت.

● كثير من الناس يقولون: ماذا تريد منهم، اعمل لوحدك؟

– أنا لست بمفردي، صحيح أكتب وأنتج وأخرج أعمالي، لكن المسألة جماعية، في السابق كنا ننسق ونوزع الأدوار الآن اختلف الوضع دون ان يقرأوا النص يردون ما عندنا وقت، كنا نوزع النصوص على المصورين ثم يأتي وهو مستوعب أثناء التصوير، أنا أرفض التعامل مع اناس يتبعون طرقاً ملتوية، طلب مني أحد الوزراء بأن أعمل مسرحية قلت له ماراح تقدر أنا طريقتي مختلفة.

● انت تقصد المتنفذين؟

– نعم المتنفذون فيه ناس محسوبون عليهم الحين الحمدلله أعمالي تشاهد بالانترنت بآلاف مؤلفة في كل أنحاء العالم.

● لماذا وافقت يابو محمد أن تظهر إعلامياً؟

– لأن قناة «الصباح» كويتية نظيفة وتابعتها وكنت أستمتع، تقدم البرامج الإخبارية الصادقة، اذ ان بعض القنوات تحاول تأجيج فئة ضد فئة، وتفزع لفئة ضد الحكومة، أنا عندي الأهم المحطة التي تخاف على البلد، أنتم لا تتبعون أسلوب الانحياز مع فئة ضد أخرى.

ثانياً: لم تسببوا لي أي أذى، فهناك قنوات رفضت أن أظهر من خلال شاشتها لأنها منحازة ورفضت الظهور بقنوات درامية لأن تعاملها معي لم يكن نظيفاً.

● نشكرك على الشهادة.. لنعد إلى المسرح السياسي، لماذا غاب هذا المسرح الذي كان يوجه ويسلط الضوء على قضايا في غاية الحساسية؟

– لنكن واضحين، المسرح السياسي صعب بأن تجعل الجماهير تتفاعل معك، الطريقة الوحيدة للتفاعل هي ان تنطلق القضية السياسية من مشاكل اجتماعية وليس العكس وانعكاساتها على الوضع الاجتماعي، على فكرة كثير من الأعمال تطرقت لها، لكن كانت بشكل ماشي وكانك قاعد تسمع واحد يلقي خطبة، أنا وبفضل من الله قدمت هذه النوعية من الأعمال مثل حفلة على الخازوق وهي باللغة العربية وحضرها الجمهور وحققت نجاحاً واسعاً بعدها قدمت من إخراجي وتأليفي مسرحية «البمبرة» وأنا شبهت البمبرة بالقانون الوضعي، فقدمت هذا العمل في 1986 وكان العمل يعرض قضايانا السياسية والجماهير كانت ترفس من الضحك، وبعض الفنانين اشتكوا عليّ بالوزارة، لماذا يقدم أعمالاً وينتقد ولم يوقفه أحد، ثم بعدها أمر وكيل الإعلام آنذاك بإيقاف المسرحية.

بعدها لجأت الى الشيخ جابر العلي وأيضاً سمو الشيخ ناصر المحمد عندما كان وزيراً للإعلام فقالا لي: أنت توافق على العمل وإلا ما يعرض، أنت شتقول لا تسمع كلام الوكيل.

وسمو الشيخ ناصر وقف معي وقال شغلك يمشي، وهذا ما حصل.

● في المسرحية أظهرت مشهد إطارات؟

– الإطارات عبارة عن «مطاط» وكنا نريد إظهار ان القانون مطاط.

● أنت ناقشت قضايا خطيرة في تلك الفترة؟

– هناك عن التجنيس والمحسوبية والقضاء، وأنا لا أتكلم عن شخوص، بل عن القاضي الذي يسعى لإعطاء كل إنسان حقه وقد اكون انا ليس لدي محام، يأتي آخر ليه محام فيطلع براءة، وكان الناس يضحكون على هذه المشاهد لأنها كانت باطار سلسلة وهذا النهج الذي اتبعته في اعمالي المسرحية التي نالت تقدير واحترام الحضور، فأنا قدمت العمل السياسي بلهجة محلية، عكس من كان يقدمه عن دول اخرى وليس عن بلده، وفي مسرحية بنشر وصلت الى اكثر من ذلك، ويومها حضرها بعض الشيوخ وقلت لهم عسى ما يكون زعلتوا، لكنهم قالوا: لا بالعكس ضحكنا.

● رغم انه كلام مؤلم؟

– قالوا ضحكنا وهذا امر صعب ان يقدمه كل فنان ففي زمننا كان هناك استقرار والاستقرار يدعم الفن، فالفنان الحقيقي يسوق اعماله بطريقة صحيحة.. الفن لابد ان يمتزج بالخيال، كيف تتوقع المجتمع بعد 30 سنة، هذا هو خيال الفنان المتمكن الذي يعيش واقع مجتمعه ويتوقع ماذا يحصل.

● لا نريد ان نثقل عليك؟

– انا أحب التلقائية، كما شاهدتك، وكثير من الفنانين ينزعجون مني لأنني صريح لا اسكت عن الخطأ الذي أشاهده وأنا هنا في بيتي أو في بيت المشاهدين.

● بين المجلس والحكومة قضايا عالقة مضى عليها نحو 25 سنة منها اسقاط القروض.. كيف تراها الآن؟

– طرحتها منذ عام 1990 ومازالت موجودة، وهذا يبين رؤية الفنان ايضاً، وعلى فكرة انا لم اتكلم عن مشكلة واجهتني بل كنت أتوقع ان تحصل مشكلة.

● النقد طال أصحاب القرار؟

– أصحاب القرار كانوا يضحكون آنذاك على هذه اللقطات من المسرحية التي عرضتموها في قناتكم، لأنها كانت ضرباً من الخيال ولم يتوقعوا تفاقم المشكلة، لكن حصل ما حصل أثبتت رؤيتي المستقبلية لهذه القضايا الاجتماعية التي طرحتها منذ أكثر من 20 عاماً، وعلى إدارات التلفزيون ان تقيم الأعمال التلفزيونية قبل عرضها، ففي السابق كانت هناك لجنة نصوص تقوم بعملية التقييم لهذه الأعمال قبل عرضها أما الآن فالوضع اختلف نهائياً.

الحبيل مبتسماً بعد اللقاء مع مقدم برنامج الملف سلامة عيسى

نجحت في التفاعل الجماهيري مع المسرح السياسي.. فالقضية السياسية تنطلق من مشاكل اجتماعية وليس العكس

القضايا العالقة بين الحكومة والمجلس طرحتها منذ عام 1990

كبار النجوم بـ«فلوس»

ذكر الحبيل أن أحد المنتجين قال له ان كبار الفنانين اشتغلوا معي بـ«الفلوس» وقال لي: أعرفك بس أنت ما توافق.

قلت له: أنت يجب أن تحافظ على المجتمع، والفلوس ليست كل شيء

دخلاء على الفن

قال الفنان القدير عبدالله الحبيل ان ما حذرت منه في السابق من التساهل مع بعض المنتجين حصل، إذ ان هؤلاء يكلفون بانتاج أعمال تلفزيونية تظهر المجتمع الكويتي بصورة سيئة وتظهر الشباب الكويتي بأنهم يتعاطون مخدرات رغم انهم ليسوا من اهل الفن وليس لهم علاقة بالفن من قريب ولا من بعيد كما انهم لا يخافون على المجتمع.

الكويت كلها أغنياء في المسلسلات

تحدث الفنان القدير عبدالله الحبيل عن «الصورة الخاطئة» التي يعرضها بعض المنتجين عن المجتمع الكويتي فقال: طلعوا الكويت كلها أغنياء وقصور وخلوا العالم يحسدونا.. اللهجة تسمعها مختلفة ينادي في المسلسل أم زوجته «خالتي»!!.

العملاق الحبيل بعد اللقاء بقناة «الصباح» وإلى جانبه نجله سلمان الحبيل

عبدالعزيز الحبيل «بوعبدالله» نجل الفنان القدير الحبيل وإلى جانبه المعد خالد الطوقان